

صاحب الجلالة يوجه رسالة للمناظرة الوطنية الأولى حول الندوة الثقافية المنعقدة في تارودانت[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

يسرنا سروراً عظيما أن نوجه أصدق وأخلص تحياتنا إلى ملتقاكم الحافل هذا المعقود افتتاحاً لأعمال المناظرة الوطنية التي اتخذت الثقافة موضوعا للمطارحة والحوار، وهو موضوع نوليه نصيباً وافراً من اهتمامنا لما نبطه بالثقافة من آمال.

لقد كان هذا الإهتمام داعيا لنا منذ سبعة عشر عاماً إلى إحداث وزارة عهدنا إليها بجميع الشؤون التي ينتظمها مفهوم الثقافة في عصرنا الحاضر.

ولا غرو أن تتبوأ الثقافة من نفسنا وعقلنا مكان العناية، وتحظى لدينا بسابغ الرعاية، ذلك أن تراثا ضخما انتقل إلينا عبر العصور المتلاحقة، تلقيناه من أسلافنا الذين جالوا في ساحات شاسعة مختلفة ببراعة وقدم راسخة، وأورثونا من إبداعهم آيات بينات، فكان لزاما علينا أن نحوط ما تلقيناه بما يستحقه من إكبار وحفاوة.

وإذا كان مدلول الثقافة قد تطور واتسع وتعدد، على توالي الأعوام والحقب، فإن الأمة الإفريقية العربية الإسلامية التي ينتمي إليها المغرب بلغت يوم هبت ريحها وانتشر سلطانها شأواً بعيداً في كثير مما ينتسب الآن إلى مجالات الثقافة، فقد أبدع عقلها في ميادين الفكر على اختلافها، كما أبدع إحساسها في ميادين الفنون على تعددها وتباينها، وكان من آثار ما استنبطه فكرها، وابتكره خيالها وإحساسها، أن انبثقت وتألقت حضارة عربية إسلامية في شرق البلاد الإسلامية وغربها.

وكما هو شأن جميع الثقافات والحضارات التي تتفرع من أصل معين وتظل حاملة لخصوصيات معلومة، فإن الثقافة المغربية اتسمت على مر القرون في إطار الهوية الإفريقية العربية والعقيدة الإسلامية، بسمات وخصائص متميزة أنشأتها العبقرية المغربية الصرفة.

وهذه الثقافة المغربية البارزة في ميادين شتى المُعربة عن نفسها بوسائل الإعراب الفكرية منها والخيالية والوجدانية، المتجلية في العلوم والآداب والفنون والعادات والتقاليد وسائر الصناعات والمهارات، إذا كانت تستمسك بشخصيتها وأصالتها، وتغار على جميع ما تتألف منه خصوصيتها وهويتها، فإنها ترحب أيما ترحيب بكل وافد جديد عليها خليق بأن يضيف إلى ثرائها ثراءاً طريفاً يشتد به ساعدها ويعظم به نماؤها، ولكن شريطة أن لا يمس جوهرها بسوء، ولا يؤذي ملامحها، ولا يشين محاسنها، ففي حوار الثقافات، وتفاعل الحضارات خير جزيل لمن يحسن الأخذ ويجيد الإقتباس.

وثقافتنا التي نتوق إلى أن ترتقي إلى مراقي الثقافات الغنية الخصبة، لا نريد لها أن تقتصر على الأخذ

والإقتباس والتأثر بغيرها، ولكننا نطمح أن تتسع آفاقها وتغزر مادتها ويفيض عطاؤها وتصبح ثقافة ذات فعالية وتأثير في مجتمعنا وشعبنا وفي غير مجتمعنا وشعبنا من المجتمعات والشعوب.

ولنا اليقين بأن الحوار الذي سيدور بينكم طوال أيام مناظرتكم هذه، سيتناول مختلف جوانب ثقافتنا الوطنية، ولنا اليقين من جهة أخرى بأنكم ستحرصون، وأنتم تتحاورون وتتناقشون في كل شأن من شؤون الثقافة في التراث ووسائل صيانته وطرق الإنتفاع به، في الفنون على اختلاف ألوانها وأشكالها، في التأليف ونشر الكتاب وتوزيعه وتيسيره للقراء والباحثين، في المسرح وفي الإبداع، سواء تعلق الأمر بإبداعنا القديم أو الحديث أو المعاصر — لنا اليقين بأنكم ستحرصون على أن يظل الإنسان المغربي ماثلا أمام أعينكم وحاضراً في أذهانكم، وستأخذون أنفسكم بالإهتمام من خلال الانكباب على عرصات الثقافة، بكل وسيلة قادرة على الإسهام في نموه وضلاعته علميا وفكريا ووجدانيا وأدبيا وخلقيا وبالتالي في نمو المجتمع وضلاعته.

ولا مراء في أن أعمال مناظرتكم وما ستترامى إليه جهودكم من أهداف، وما ستفضي إليه هذه الجهود من نتائج إيجابية، سيكون كل هذا غرة في جبين هذه السنة التي نتطلع إلى أن تكون سنة يبرز في أثنائها بصورة مشرفة ثراؤنا وتألقنا الثقافي.

بلغنا الله وإياكم المقاصد النبيلة، والغايات الجميلة التي نواصل السعي من أجلها دائبين جادين، وأعاننا وإياكم، ويسر لخطانا الطريق السوي المستقيم، وأمدنا جميعا بعطاء توفيقه وتسديده، « وما كان عطاء ربك محظوراً » صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

6 شوال 1406 — 13 يونيو 1986

(1) تلا هذه الرسالة الملكية عند افتتاح المناظرة وزير الشؤون الثقافية السيد محمد بن عيسى.